…الوسيلة سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا علوا في معنى تعاليا والمراد البراءة
…ه ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح
…والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم المراد انها
…ن الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله
…الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم
…مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن
…والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه الهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا
…يجة النظر الصحيح الاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح
…الدلالة على الخالق فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة
…عطفوا على السموات والارض فما وجهه قلت التسبيح المجازي
…موجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز
…ا حين لا يعاجلكم في العقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم
…ا جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا ذا ستر كقولهم
…انعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب
…ستور بغير او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا
…ي قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال
…جعلنا على زعمهم وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ان يفقهوه
…وم او لان كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم
…اذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا يقال وحد يحد وحدا وحدة
…وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في انه
…مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية
…قاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد
…علم بما يستمعون به من الهزء بك وبالقران ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان
…ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار
…ع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون اليك نصب
…وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى
…المون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن وقيل هو من السحر وهو
…بشر مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون
…جميع ذلك ضلال عن ويطلب في تيهه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره
…صنع كما قال فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
…قل كونوا حجارة او حديدا لما قالوا ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله
…لهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على احيائكم والمعنى
…رون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة والى رطوبة الحي وغضاضته بعد
…ما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره
…ع ان يردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة ورطوبة
…س ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجسا
…لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما
…عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر وصدورهم
…كل السموات والارض فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون
…ليهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا
…فتستجيبون بحمده الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون

مطاوعين



مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن
تامره بركوب ما يشق عليه فيتابى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا
حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم
ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا وترون الهول فعنده تستقصرون
مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة رحمه الله تحاقرت الدنيا في انفسهم حين
عاينوا الاخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم ستوهم
كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ
يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون
وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي
بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا
اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك
بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول اية السيف وقيل نزلت في عمر
رضي الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرأ طلحة
ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم
ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون
ان يكون ذلك في بعض الاكابر والصناديد يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم
ومقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى
تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو
انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود وقال الله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته فان قلت
هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور
وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد واتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان
يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمى ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي
بعض القران قرانا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا هم الملائكة
وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي
ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من
واحد الى اخر او يبدلوه اولئك مبتدا والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان الهتهم
اولئك يبتغون الى ربهم الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون
واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او
ضمن يبتغون معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة
وازدياد الخير والصلاح ويرجون رحمته ويخافون عذابه كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون
انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا كان حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا
عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها بالموت والاستئصال قبل يوم القيمة او معذبوها بالقتل
وانواع العذاب عذابا شديدا وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت
في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة
بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها
بلدا بلدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات استعير
المنع لترك ارسال الايات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا
ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1